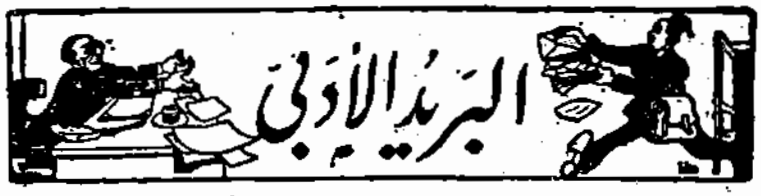

أوراق مقتطفة من «قصة الأدب»

قرأت فى كتاب « قصة الأدب » للأستاذين أحمد أمين وزكى نجيب محمود ما يأتى :

« . . . ولئن كان المصريون الأولون ينقشون آثارهم على جلاميد الصخر ، فقد كانت بابل تكتب آثارها على ألواح من الطَّفل وهى أيسر حملاً وأخف ثقلاً »

فإن كان ذلك حقاً فمن العجيب ألا نجد للبابليين أدباً أو شبه أدب

والجواب ، كما ذكره الأستاذان : « أنه لم يحدث ذلك لأن القراءة الشعبية لم يكن لها وجود ، ولم يكن يعرف القراءة والكتابة إلا نفر قليل من القساوسة والنساخ ، وكانت الكتابة مقصورة على موضوعات الدين وأعمال الملوك »

وهل اقتصرت الكتابة حقيقة على موضوعات الدين وأعمال الملوك ؟ فأين ذهبت ملحمة كلكاميش إذن ؟

أنا ما كنت أعرف عن هذه الملحمة شيئاً إلى أن قرأت عنها فى مجلة « الثقافة » فى العدد الثالث والثلاثين ، السنة الأولى ، تحت عنوان : « أقدم شعر فى التاريخ » ما يأتى بنصه :

« قد يظن القارىء أول وهلة أن أقدم شعر عرفته الإنسانية هو الشعر الهندى فى أثريه المعروفين (الرامايانا) و (المهابهارتا) وكذلك الشعر الهوميرى لأن كليهما يعود تاريخه إلى ما لا يقل عن عشرة قرون قبل الميلاد ، ولكن الأستاذ جورج كونتنو أمين القسم الشرقى بمتحف اللوفر ، بمجموعة الأشعار التى قدمها أخيراً مترجمة عن البابلية تحت اسم (ملحمة جلجاميش) [1] يؤكد أن هذه المجموعة هى أقدم شعر عرفته الإنسانية لأن تاريخها يرجع إلى ما قبل التاريخ المعروف »

« وهذه المجموعة عبارة عن ملحمة شعرية تقص نبأ حياة جلجاميش بطل القصة ، وكيف أنه مركب من جزء من الإنسان وجزأين من الآلهة على عكس خصمه انكيدو المركب من طبيعة حيوانية صرفة ، وتفيض الملحمة بعد ذلك فى وصف بطولة جلجاميش ، وكيف أنه قاد أنكيدو المركب من طبيعة حيوانية إلى أرض خصبة وأكسبه صفات إنسانية ، ولكنهما بعد ذلك اختلفا وتخاصما ونشبت بينهما معركة تشبه فى كثير المبارزات التى وصفتها الإلياذة والمهابهارتا . ولكنهما خرجا أخيراً من هذه المعركة صديقين لا ينفصلان »

« وهكذا تمضى القصة فى سرد أنباء جلجاميش سليل الآلهة وأنكيدو ممثل الحيوانية حتى يموت أنكيدو ، ويحزن عليه جلجاميش ، ويصرف وقتاً باحثاً عنه ، ومتحريا عن حقيقة الموت دون جدوى »

« وقد صدرت هذه الملحمة بالفرنسية منذ أسابيع قلائل مقدمة ببحث طريف عن تاريخ العصر الذى تصفه بقلم المستر كونتنو مترجمها »

لقد قرأت كل هذا فى مجلة « الثقافة » ، وكلنا يعرف

(١) L'Epopée de Gilgamesh, Poeme Babylonien Par George Conteneau

---

عهدناك فى الأهوال تحمل رايةً ... عليها أغانى المجد تسبق « آدما »
وَياما أُحَيْلَى موجة فيك حُرةً ... ترف فتهدى للعباد العظائما !
وياما أُحَيْلَى جنةً فيك نضرةً ... تمنت شعوب الأرض منها النسائما
تغنيت رقراقاً ، وأشجيت هادرًا ... كأنك تشدو للزمان ملاحما
خفقت بصدر الشرق سراً مقدساً ... من السحر أعتى رهبة وطلاسما
عَلَى شطك الميمون تاج وصولج ... يهز حجاب الشمس بأساً علاهما
تلفت تر الدنيا عرتها نفاثةٌ ... من الجن هدت قلبها والمعالما
غدتْ ملعباً للموت ، هذا يجندل ... وهذا صريع ، والجُناة كلاهما !

إذا كان هذا الهول يُدعى حضارةً ... فنحن عَلَى التجديد أرمى دعائما
فياشرق طال النوم ، فانهض ، فإنما ... يد الذل تجتاح الشعوب النوائما
تزود من الأخلاق إن سلاحها ... يفل حديد الظلم إن هب غاشما
تراك مهاد الأنبياء ، بشطه ... تدفق نور الكون كالسيل عارما
فأشعل رماد الهامدين ، وقل لهم ... هنا جذوة الماضى تثير العزائما
وأصغ إلى بوق النشور ، يهزه ... من النيل صداح عَلَى الأيك طالما
أتاك يناجى العيد فاهتاج قلبه ... فلم يدر أشعاراً شدا أم تمائما...

محمود حسن اسماعيل

أنها للأستاذ أحمد أمين ... فهل سها الأستاذ عن مثل هذه الملحمة عند ما جاء مع الأستاذ زكي نجيب محمود يصنف الأدب القديم ؟ وهل يسهو اثنان ؟!

وهل اكتفى الأدب البابلي بهذه الملحمة ؟ إن كان ذلك حقاً فأين ذهبت «أسطورة تميوز وعشتار»[1] و «ترنيمة عشتار»[2] ؟

ولا أحسب المراجع قد أعوزت الأستاذين ، فإن كان ذلك فهنالك كتب عدة أحسب أن أجدرها بالذكر : « الأساطير البابلية والآشورية للأستاذ دى . اى . مكنزى »[3] وملحمة « كلكاميش » الآنفة الذكر

(بغداد) نشأت الحاج سليم

إلى الأستاذ الفاضل صبوح الدين النجار

ليس أيسر على المترجم ياصديقى من أن يفتح القاموس فيعرف مرادف الكلمة التى يريد نقلها إلى العربية فيأخذه دون مشقة ولا عناء . غير أنى أكره هذه الطريقة المرتجلة فى الترجمة . ولما كنت آخذ نفسى هذه الأيام بالدعوة إلى سلك الأدب المسرحى فى الأدب العربى ، وبالتالى إلى تجديد الأدب العربى ، وذلك فى حدود التواضع الكبير (!) فقد مهدت فى رأس الفصل الأول من فصول نشأة الدرامة الإنجليزية بأن لى غرضاً خاصاً من نشر هذه الفصول ... على أنى لا أدرى لماذا استثقل ذوقك الرفيع كلمة (السمميات أو الإنجيليات مرادفاً لكلمة Mysteries التى تعنى الأسرار الغامضة بالترجمة الحرفية ؟ ... لقد استعملت كلمة السمميات بمعناها الدينى الذى يعرفه المسلمون عن جميع الأسرار الغامضة التى لا يصح البحث فيها ، أو التى يعجز العقل عن تعليلها ؛ فماذا غير السمميات يكفل أداء هذا المعنى ؟ وقد فسرتها أيضاً بالإنجيليات لأن جميع مؤرخى الأدب والمسرح الإنجليزى يفسرون هذا النوع من أنواع الدرامة الإنجليزية ، بأنه النوع الذى تؤخذ موضوعاته بحوارها من الإنجيل مباشرة دون تغيير أو تبديل . وهكذا أرانى وفقت كل التوفيق فى وضع هاتين اللفظتين لكلمة Mysteries

أما ترجمة Miracles بدرامات الخوارق كما يقترح أخى فقد رأيتها ترجمة قاموسية لا تتفق والعلم المسرحى الذى نحن بصدده ؛ فالخارقة تصدر عن أى إنسان ؛ أما الكرامة فتصدر عن القديسين عند المسيحيين وعن الأولياء عند المسلمين ؛ ولهذا آثرت النسبة إليها فقلت الدرامات الكرامية ، ثم أردت أن أربطها فى ذهن القارىء — وذلك من صناعة التعليم التى مارستها عشرين عاماً — فقلت ، أو القديسية ، وذلك لأنها درامات تتعلق بحياة القديسين أولاً وبما كان يصدر عنهم من (خوارق) — أو كرامات ، ثانياً . فأى بشاعة يا أخى صلاح فى هذا الذى آثره صاحب أساطير الإغريق ؟!

وبعد ، فلا عليك من ذلك ؛ ولكن لى رجاء بودى أن تحققه مع الصفوة من أصدقائى أدباء الشام . إن باكورة أعمالك المسرحية التى تفضلت فأرسلتها إلىّ تشف عما يختبىء فيك من الروح الدرامى العظيم ، فهل انتويت أن تتحف الأدب العربى بثمرة ثانية وثالثة ... وعاشرة ، أم أنت فى حاجة إلى محاربة روح التشاؤم فيك ، كما نحاربه فى أدبائنا ... أرجو أن تبدأ الشوط مع أدباء الشام الأعزاء ، وإن كنت أسأل الله أن يوفق أدباء مصر إلى الفوز بقصب السبق ... وتقبل تحيتى .

دمشق عثمان

إلى الأستاذ أحمد الصافى النجفى

وصلنى اليوم هداياك الثلاث : قصيدتك ، وتحاياك ، وأشواقك ؛ ففرحت بالأولى ، ولم أنكر عليك كثيراً الهديتين الأخريين ...

وكم أحب أن يتصل البريد الأدبى بينك وبين « الرسالة » . وأكتفى منك بالبريد الذى يحمل الأشواق والتحايا ...

ومنذ أسبوعين حدثنى الدكتور طه حسين بك أنه سيعنى بشعرك عناية خاصة بعد رجوعه من لبنان ، وأعتذر بكثرة مشاغله التعليمية التى حالت من دون جوابه السريع . وكل ما أرجو ألا تغيب عن قراء « الرسالة » الذين طال شوقهم إليك

عبد القادر عثمان

تصويب

وقعت أخطاء مطبعية فى مقال «أعداء النساء» المنشور بالعدد (٥٣٢) من الرسالة الغراء تصويبها فيما يأتى :

يَحُوْرَة	—	وصوابها : حبل الجَوْرَة
خصومة بهم	—	« خصوصة بهم
مما ، وزل	—	« مما فرط من قول وزل
أو التى ينشرن	—	« أو اللاتى

(١) Myths of Tammys and Ishtar
(٢) Hymn to Ishtar
(٣) Myths of Babylonia and Assyria D. A. Mackenzie

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)